

عندما شعروا أنه بأمان في المدينة [ملك الكاستيل]، سمح لهم بالذهاب، وقدم لهم سفناً. نتيجة ذلك، كل من أراد العودة بدأ إداً ببيع ممتلكاته... بأسعار متدنية. بعض هذه الممتلكات تم شرائها من قبل المسلمين الموديجار وأخرى من قبل مسيحيين، بالإضافة إلى بعض الأمور والبضاعة. أمرهم بالسير نحو الشاطئ، مع مع يملكون، وكان المسيحيون يرافقونهم بكل أمان وكرامة واحترام.... وصلوا إلى فاس... شعروا بدقة وضعيتهم لدرجة أن بعضهم، ومن بينهم، عادوا إلى الأندلس. وعندما عُرف بالأمر، قام البعض بالتخلي عن فكرة الرحيل. فقد بقوا وفضلوا أن يصبحوا "موديجار". عندما لاحظ ملك كاستيل أن الناس لم تعد ترحل، وأنهم قرروا الثبات والبقاء في إسبانيا، بدأ بانتهاك بنود الاتفاقات المعقودة مسبقاً، بنداً بنداً، حتى قضى علينا كلها. فأمرهم إداً، بالخروج من غرناطة، والمكوث في أطراف المدينة أو في الريف. من ثم، دعاهم إلى اعتناق المسيحية. ثم أجبرهم على ذلك في العام 904 [1499]. فدخلوا الديانة الكاثوليكية من غير إرادتهم. وبهذا أصبح الأندلس كله مسيحياً. ولم يعد باستطاعتهم القول "لا إله إلا الله محمد رسول الله" إلا في الصمت... ولم يعودوا يجرأون أيضاً على الهجرة وملاقاة إخوانهم المسلمين. فكانوا ينظرون إلى أولادهم يحملون الصليب، وينحنون أمام التماثيل، ويأكلون الخنزير ويشربون الخمر... فلم يعد بإمكانهم أن يمنعونهم من ممارسة هذه الأمور، لأن من يحاول ذلك كان يتم معاقبته بشدة.

مجهول، أخبار العصر في انقضاء دولة بني نصر، القاهرة، 1991، ص. 125، 121.